آداب طلب العلم (العالم والمتعلّم – الأستاذ والطّالب) من خلال قصة موسى والخضر عليهما السّلام

د.يوسف نواسة
أستاذ محاضر أ –
المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة.

Abstract

The research deals with the subject of the ethics of the learned and the learner / the ethics of the teacher and the student / the ethics of the teacher and the student through the analysis of the story of Moses and the Khader peace be upon them, and the interesting dialogue that took place between them, and begins the research from the statement of the educational dimension of the story of the Koran .and then the educational dimension of dialogue in the story of the Koran, As it came in the Revelations: the Book of Allah and the Sunnah of the Prophet, to conclude the statement of benefits and governance related to the science transmitted in the folds of the story, and then the statement of the etiquette of the learner / student / student through this story, and then the statement of ethics of the learned / teacher / teacher.

مقدمة:

إنّ القصص القرآني أروع القصص بإطلاق، إذ هو أحسن القصص بيانًا بليغا وحكمة بالغة، ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ**﴾، والمقصود الأعظم منه هو الاهتداء لخير السّبل وأفضل الأخلاق بالاعتبار بخير قصص وأفضل مثال، إعمالاً للعقل بالتّدبّر، واستنباطًا للحكم والفوائد بالتّفكّر: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ ، وكم من العِبر العظيمة والحِكم الجليلة في اللفظة الواحدة من القرآن العظيم بله القصة الكاملة منه؟!، بل ربّما يكون في الكلمة منه حِكما ومعاني أكثر من عدد حروفها!، ولله الحكمة البالغة.

ومن روائع القصص القرآني التي تشدّ قارئها شدًّا، وتأخذ بلبه وقلبه أخذا: قصة موسى والخضر عليهما السّلام، هذه القصة الجليلة الجميلة التي حيّرت العلماء وبهرت العقلاء بأحداثها العجيبة ووقائعها الفريدة وحِكمها الباهرة!، لا تزال معينًا صافيًّا للمتدبّرين، ونبعًا ثرًّا للمتفكّرين، ومنارة سامية للمتعلّمين. ولست بصدد تفسير الآيات التي حوتها، فدون ذلك التّفاسير

الكِثار لعلمائنا الأبرار، وإنّما قصدي التّنبيه على فرائد من فوائدها قد يُغفل عنها ولا يُنتبه لها، فأمام روعة القصة وعجيب أحداثها قد لا ننتبه إلى آداب العالم والمتعلم (= آداب الأستاذ والطالب) التي احتوتها وأفادتها، ولكنّ علماءنا تدبّروا وتفكّروا واستنبطوا منها جليل الآداب ودقيقها، وجميل الحِكَم وعميقها، وتركوا مهيعا وسيعا لمن أراد أن يسلك سبيل المتفكرين. فهذا الإمام الرّازيُّ يستنبط من آية واحدة في نصف سطر اثنتي عشرة فائدة، قال في تفسير قوله تعالى:﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾: «اعلم أنّ هذه الآيات تدلّ على أنّ موسى عليه السلام راعى أنواعاً كثيرة من الأدب واللّطف عندما أراد أن يتعلّم من الخضر.

فأحدها: أنّه جعل نفسه تابعاً له؛ لأنّه قال:﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ**﴾. وثانيها: أنّه استأذن في إثبات هذا التّبعية؛ فإنّه قال: هل تأذن لي أن أجعل نفسي تابعاً لك، وهذا مبالغة عظيمة في التواضع. وثالثها: أنّه قال على أن: ﴿ **تعلمني** ﴾ وهذا إقرار له على نفسه بالجهل وعلى أستاذه بالعلم. ورابعها: أنّه قال: ﴿ **مِمَّا عُلِّمْتَ** ﴾ وصيغة من للتّبعيض؛ فطلب منه تعليم بعض ما علمه الله، وهذا أيضاً مشعر بالتّواضع كأنّه يقول: له لا أطلب منك أن تجعلني مساوياً في العلم لك، بل أطلب منك أن تعطيني جزءًا من أجزاء علمك، كما يطلب الفقير من الغني أن يدفع إليه جزءًا من أجزاء ماله. وخامسها: أن قوله: ﴿ **مِمَّا عُلِّمْتَ** ﴾ اعتراف بأنّ الله علّمه ذلك العلم. وسادسها: أنّ قوله: ﴿ **رَشَدًا** ﴾ طلب منه للإرشاد والهداية، والإرشاد هو الأمر الذي لو لم يحصل لحصلت الغواية والضّلال. وسابعها: أن قوله: ﴿ **تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ**﴾ معناه أنّه طلب منه أن يعامله بمثل ما عامله الله به، وفيه إشعار بأنّه يكون إنعامك عليّ عند هذا التّعليم شبيهاً بإنعام الله تعالى عليك في هذا التعليم؛ ولهذا المعنى قيل: أنا عبد من تعلمت منه حرفاً. وثامنها: أنّ المتابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير؛ لأجل كونه فعلاً لذلك الغير ... فنقول قوله: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ**﴾ يدلّ على أنّه يأتي بمثل أفعال ذلك الأستاذ لمجرد كون ذلك الأستاذ آتياً بها. وهذا يدلّ على أنّ المتعلم يجب عليه في أول الأمر التّسليم وترك المنازعة والاعتراض. وتاسعها: أن قوله: ﴿**اتبعك**﴾ يدلّ على طلب متابعته مطلقاً في جميع الأمور غير مقيّد بشيء دون شيء. وعاشرها: أنّه ثبت بالإخبار أنّ الخضر عرف أولاً أنّه نبيُّ بني إسرائيل، وأنّه هو موسى صاحب التّوراة، وهو الرّجل الذي كلّمه الله عزّ وجلّ من غير واسطة، وخصّه بالمعجزات القاهرة الباهرة، ثمّ إنّه عليه السّلام مع هذه المناصب الرفيعة والدّرجات العالية الشّريفة أتى بهذه الأنواع الكثيرة من التّواضع؛ وذلك يدلّ على كونه عليه السّلام آتيّاً في طلب العلم بأعظم أنواع المبالغة، وهذا هو اللائق به؛ لأنّ كلّ من كانت إحاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسّعادة أكثر، فكان طلبه لها أشدّ، وكان تعظيمه لأرباب العلم أكمل وأشدّ. والحادي عشر: أنّه قال: ﴿ **هَلْ أَتَّبِعُكَ على أَن تعلمني** ﴾ فأثبت كونه تابعاً له أولاً ثمّ طلب ثانيّاً أن يعلّمه، وهذا منه ابتداء بالخدمة ثم في المرتبة الثانية طلب منه التّعليم. والثّاني عشر: أنّه قال: ﴿ **هَلْ أَتَّبِعُكَ على أَن تعلّمني** ﴾، فلم يطلب على تلك المتابعة على التّعليم شيئاً، كأنّه قال: لا أطلب منك على هذه المتابعة المال والجاه ولا غرض لي إلاّ طلب العلم»[1]. فهذا نموذج لما ذكره علماؤنا من فوائد فرائد. وسيأتي باقي الحكم والفوائد.

إشكالية البحث:

تنبع إشكالية هذا البحث من تردّي علاقة الطّالب بالأستاذ والتّلميذ بالمعلّم كما هو معلوم من الواقع التّربويّ المعيش في المؤسسات التّعليمية بكلّ أطوارها، حيث يحاول البحث إبراز نموذج عالٍ من الالتزام بآداب التّعليم والتّعلّم (= آداب العالم والمتعلم، آداب الأستاذ والطّالب) من خلال قصة قرآنية فريدة،

جمعت عوامل التّأثير الأساسية: من قدوة سامية، ومن استعمال أسلوب القصة والحوار، ومن نصّ في قمة الإعجاز البلاغيّ، وهو نصّ ديني مقدّس، يتميّز بالتّأثير الفريد المعجز. فهل يمكن استخلاص أهم الآداب الأساسية التي تحتاجها العملية التّعليمية من خلال هذه القصة القرآنية، وهل كان إبراز وتعزيز هذه الآداب من مقاصد هذا النّص القرآني؟.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

أولا: التّنبيه إلى اشتمال قصة موسى والخضر عليهما السّلام على صورة ناصعة من الالتزام بآداب العالم والمتعلّم.

ثانيا: بيان أهم آداب المتعلّم والطالب من خلال سلوك سيدنا موسى عليه السّلام.

ثالثا: بيان أهم آداب العالم والأستاذ من خلال سلوك سيدنا الخضر عليه السّلام.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي الذي يعني بجمع وتلخيص وتصنيف المعلومات والحقائق المدروسة؛ لغرض تحليلها وتفسيرها وتقييمها.
وسيكون البحث مبسوطا في ستة مطالب كالآتي:

مقدمة: وهي ما أنا بصدد تحريره، وقد ذكرت فيها الإشكالية التي يحاول البحث معالجتها، وأهداف البحث، والمنهج المعتمد في إنجازه. كما تظهر منها أهميته محدوده.

المطلب الأول: البعد التّربويّ للقصة القرآنية.

المطلب الثّاني: البعد التّربويّ للحوار في القصة القرآنيّة.

المطلب الثّالث: تمهيد لقصة موسى والخضر عليهما السّلام.

المطلب الرّابع: فوائد عامة تتعلّق بالعلم وطلبه من قصة موسى والخضر عليهما السّلام.

المطلب الخامس: آداب المتعلّم والطّالب من خلال قصة موسى والخضر عليهما السّلام.

المطلب السّادس: آداب العالم والأستاذ من خلال قصة موسى والخضر عليهما السّلام.

خاتمة: وهي حوصلة موجزة للبحث.

المطلب الأول: البعد التّربويّ للقصة للقرآنية.

لا يخفى ما للقصة من أثر بالغ على النفس البشرية يشبه السّحر من خلال انفعال النّفس بأحداثها، والمشاركة الوجدانية لشخصياتها، ومن هنا نجد القرآن العظيم يعتمد فيما يعتمد من وسائل على التربية بالقصة؛ لِما للقصة الواقعية من تأثير قويّ في النفوس، وتنبيه قويّ على الاعتبار والادِّكار. والقصة كما هو معلوم تصوّر نواحي الحياة فتعرض لك الأشخاص في حركاتهم وسكناتهم، وفي اتفاقهم واختلافهم، وفي سموّهم وسفولهم، وفي أفكارهم وميولاتهم، وفي بيئاتهم وأزمانهم، وفي حواراتهم وتفاعلهم بما يكشف عن مستكن النّفوس من خواطر وطباع، ومستور الأفئدة من ميولات وأهواء. والقصة بعد ذلك تحرّك في الإنسان غريزة حبّ الاستطلاع، وتجلب اهتمامه بصناعة التّشويق استشرافاً لمعرفة ما خفي من بقية القصة والوصول إلى نهايتها. وتغرس القناعات بنعومة الخطاب الفنيّ الذي يهزّ الوجدان ويسحر الألباب.

والقصة القرآنية وإن كانت تتفق مع عامة القصص في جوانب، إلّا أنّها في الوقت ذاته تختلف عنها في جوانب هامة وحاسمة، فـ «القصة القرآنية ليست عملا فنيّا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه -كما هو الشّأن في القصة الفنية الحرة، التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق- إنّما هي وسيلة من وسائل القرآن

الكثيرة إلى أغراضه الدّينية»[2]. فالجانب الفني للقصة القرآنية يوظّف لتحقيق أغراض أعلى وأهداف أسمى، يجملها: الهداية للتي هي أقوم، في كلّ القضايا، وعلى كلّ الصُّعد، وفي كلّ مجالات الحياة، يقول الأستاذ محمد قطب: «والقرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التّربية والتّوجيه التي يشملها منهجه التّربوي: تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسم، والتّوقيع على الخطوط المتقابلة في النّفس، والتّربية بالقدوة والتربية بالموعظة، فهي سجل حافل لجميع التوجيهات، وهي كذلك -على قلة عدد الألفاظ المستخدمة في أدائها- حافلة بكلّ أنواع التّعبير الفني ومشخصاته: من حوار إلى سرد إلى تنغيم موسيقى، إلى إحياء للشخوص، إلى دقة في رسم الملامح، إلى اختيار دقيق للحظة الحاسمة في القصة لتوجيه القلب للعبرة، والتوقيع عليه بالنّغم المطلوب»[3].

إنّ الفوائد والعبر التي تستفاد من قصص القرآن هي المقصود الأول الذي يجب الحرص على تحصيله للاهتداء به والعمل على مقتضاه، يقول الإمام محمد الغزالي رحمه الله: «والقصة حيث كانت عنصر تربية، وشارة توجيه، وإفرادها أو تكريرها مقرون بحكمة وغاية»[4]. وقصة الخضر وموسى عليهما السلام قصة مفردة لم تتكرر، وفيها من تلك التربية وذلك التّوجيه الشّيء الكثير، تربيةً بالقدوة ممثلة في عبدين من أكرم الخلق ومن المصطفين الأخيار، وتوجيها لأقوم السلوك وأحسن الأخلاق في باب من أهم أبواب الحياة: طلب العلم، أو العلم والتّعلّم، الذي هو أساس كلّ نهضة وكلّ إصلاح وكلّ حضارة. يقول العلامة عبد الرحمن بن ناصر السّعدي رحمه الله: «في هذه القصة العجيبة الجليلة، من الفوائد والأحكام والقواعد شيء كثير»[5]، وقبله قال الإمام النّووي رحمه الله: «في هذه القصة أنواع من القواعد والأصول والفروع والآداب والنّفائس المهمة»[6]، وبعدهما قال العلامة إبراهيم بيوض رحمه الله: «ففي هذ المحاورة حِكم كثيرة تتعلّق بآداب المتعلّم وآداب العالم، وحقوق العالم على المتعلّم، وفضل العلم، والأدب الذي يجب أن يلتزمه طلّاب العلم»[7]. ولكنّي سأقتصر على ما كان منها متعلّقا بطلب العلم التزاما بالمقام وحدود البحث.

المطلب الثّاني: البعد التّربويّ للحوار في القصة القرآنيّة.

لقد استعمل القرآن العظيم أكثر من أسلوب للوصول إلى قلب الإنسان وعقله والتأثير في شعوره وفكره. وأسلوب الحوار هو الأسلوب الفريد من بين أساليب الحديث الذي يرتكز عليه فنّ القصص في خلق الحركة وتنويعها وتلوينها، وهذه الحركة في تنوّعاتها وتلوّناتها هي روح العمل القصصي الذي ينفخ فيه الحياة، ويمدّه بالإشراق الذي يجذب النّفوس للتّعلّق به وتذوّق جمالياته، ومن غير حوار ولا حركة ولا تنوّع ولا تلوّن تكون القصة ركامًا من كلمات بادرة جامدة لا تصيخ لها أذن، ولا يهفو لها قلب، ولا يتحرّك لها وجدان![8]؛ ولهذا نجد القرآن العظيم ارتكز في قصصه على المحاورة والمناظرة، فكانت قصصه قطعا من الحياة نيّرة، وتيارا من الحركة المثيرة.

واستعمال القرآن العظيم للحوار ذو قصد تربويّ بيّن، يقول العلامة حسين فضل الله: «وجاء الإسلام -من خلال القرآن الكريم- ليكون دين الحوار، الذي يطلق للعقل أن يفكر في كلّ شيء؛ ليتحدث عن كلّ شيء، وليحاور الآخرين على أساس الحجة والبرهان والدليل؛ ليعلمهم كيف يصلون إلى قناعته وآفاقه بالكلمة الحلوة والأسلوب الطّيب والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن»[9]، و يمكن إجمال أهم الأهداف التّربويّة للحوار في الآتي:

1 – التّأثير في المتلقي (السّامع أو القارئ) وجعله يتقاسم مع المخاطب اعتقاده واقتناعه الخاص.

2 – التّأثير في المتلقي وجعله يقوم بالفعل الذي

يطلبه ويريده المخاطب.

3 – استمالة المتلقي وإغرائه باعتباره ذهنا وعاطفة عقلا وقلبا؛ لكسب تأييده وتوافقه الضّمنيّ أو الصّريح[10]. والقرآن الكريم «يعتمد اعتمادا كبيرا على أسلوب الحوار في توضيح المواقف، وجلاء الحقائق، وهداية العقل، وتحريك الوجدان، واستجاشة الضمير، وفتح المسالك التي تؤدّي إلى حسن التّلقي والاستجابة والتّدرج بالحجة، احترامًا لكرامة الإنسان، وإعلاءً لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور»[11]. ولا يخفى أنّ هذه الطريقة الفنية فعّالة تمام الفعالية لغرس الأخلاق وتعزيزها، وتقويم الآداب وتحفيزها عند المتلقي، فهي تغريه بالخلق وتُشرِب نفسَه الأدبَ بطريقة فنية يغشاها الجمال والجلال.

وممّا يزيد الحوار في القصة القرآنية قوة أنّه حوار واقعي حقيقيّ، وليس مُتخيّلا ولا مُتمثلا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: 13]، وهذه الواقعية والصّدق تجعل المتلقي يتفاعل بكليته مع مقاصد الحوار وأغراض القصة، ويتأثر تأثرًا كبيرا بذلك، «ذلك أنّنا في القصص القرآنيّ لا نجد فرصة أبدا نتفلت فيها من هذا الشعور الذي يستولي علينا، من أنّنا بإزاء شخصيات واقعية، لها وجودها الذّاتيّ، ولها منطقها وتفكيرها، ولها منزعها وإرادتها في الموقف الذي تقفه في الحدث، وفي الأسلوب الذي تعبّر به عن موقفها ... من أجل هذا كان الحوار القصصي في القرآن ذا أثر بعيد في إحياء المشاهد التي ضمّ عليها الحدث القصصي، وفي إقدارها على التّأثير بالكلمة تأثيرا لا يبلغه التّأثير بالصورة أو الحركة في العمل السّينمائيّ أو المسرحيّ ...»[12]. ومن هنا يمكن القول بأنّ الحوار أبرز عناصر القصة وأهمها؛ لِما يؤدّيه من دور في إبراز شخصياتها، وإبراز المعاني النّفسية التي يتضمنّها الموقف الحواري. فالحوار يكشف الأبعاد النّفسية للإنسان، ومن خلال ذلك يمكن رسم ملامح شخصيته، وإظهار جوانب القدوة منها. وهذا ما تحقّق من خلال سرد المحاورة العجيبة بين سيدينا موسى والخضر عليهما السّلام، التي نحن بصدد استخلاص واستنباط بعض حِكمها وفوائدها.

المطلب الثّالث: تمهيد لقصة موسى والخضر عليهما السلام.

سأذكر في هذا المطلب مجمل القصة كما وردت في الوحيين، في سورة الكهف، وفي الحديث الشريف، ولا أعنى بتفسيرها؛ لضيق المقام عن ذلك، وللتّركيز على أهداف البحث.

ومجمل القصة ورد في القرآن العظيم في سورة الكهف، وذلك قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ

يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف: 60-82]، والآيات بيّنة في ألفاظها ومعانيها، وإن كانت عميقة في دلالاتها، غنية بالأسرار والحِكم، فلست مضطرا إلى تفسيرها وتتبع أقوال المفسرين فيها[13]. ويكفي أن أعرّج على هذه القصة كما روتها السنّة النّبوية لأزيدها إيضاحًا وبيانًا، قبل أن أدلف لبيان المقصود من هذا البحث. فعن أبيِّ بنِ كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النّبيّ ﷺ قال: «قام موسى النّبيُّ خطيبا في بني إسرائيل، فسئل: أيّ الناس أعلم؟، فقال: «أنا أعلم». فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال: يا رب، وكيف به؟، فقيل له: احمل حوتا في مكتل فإذا فقدته فهو ثَمَّ، فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون، وحملا حوتا في مكتل، حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما، وناما، فانسل الحوت من المكتل، فاتخذ سبيله في البحر سربا. وكان لموسى وفتاه عجبا، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى لفتاه: (آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) ، ولم يجد موسى مسًّا من النَّصب حتى جاوز المكان الذى أمر به. فقال له فتاه: (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنّي نسيت الحوت)، قال موسى: (ذلك ما كنّا نبغي، فارتدّا على آثارهما قصصا، فلمّا انتهيا إلى الصّخرة إذا رجل مسجّى بثوب – أو قال تسجى بثوبه – فسلّم موسى. فقال الخضر: وأنّى بأرضك السّلام؟، فقال: أنا موسى. فقال: موسى بنى إسرائيل؟!، قال: نعم. قال: (هل أتبعك على أن تعلمني ممّا علمت رشدا)؟، قال: (إنّك لن تستطيع معي صبرا)، يا موسى إنّي على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه لا أعلمه. قال: (ستجدني إن شاء الله صابرا، ولا أعصى لك أمرا)، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة، فمرت بهما سفينة، فكلموهم أن يحملوهما، فعرف الخضر، فحملوهما بغير نول، فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر. فقال الخضر: يا موسى، ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلّا كنقرة هذا العصفور في البحر. فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه. فقال موسى قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، قال: (ألم أقل إنّك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت). فكانت الأولى من موسى نسيانا. فانطلقا فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده. فقال موسى: (أقتلت نفسا زكية بغير نفس قال ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبرا، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما ، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه). قال الخضر بيده فأقامه . فقال له موسى: (لو شئت لاتخذت عليه أجرا). قال: (هذا فراق بيني وبينك)». قال النّبي ﷺ : «يرحم اللهُ موسى، لوددنا لو صبر حتى يقصّ علينا من أمرهما»[14].

المطلب الرّابع: فوائد عامة تتعلّق بالعلم وطلبه من قصة موسى والخضر عليهما السّلام.

لا تقتصر فوائد هذه القصة فيما يتعلّق بالعلم ببيان أهم الآداب النّفسيّة والسّلوكيّة للعالم والمتعلّم، بل هي تتضمن زيادة على ذلك فوائدَ غواليَ في هذا المجال، رأيت من المهم إفرادها بمطلب وتقديمها ذكرا على سرد آداب العالم والمتعلّم؛ لتعلقها بهما أولًا، ولكونها كالمقدّمة والتّأسيس للآداب. وأهم هذه الفوائد ما يأتي:

الفائدة الأولى: لا يقال: فلان أعلم الناس أو أعلمهم بكذا، ومن باب أولى ألّا يظنّ المرء بنفسه أنّه أعلم النّاس!.

فالحديث الشّريف وهو يروي الملابسات والمناسبة التي مهدّت لأحداث القصة يوقفنا على أدب عظيم يعدّ الأرض الصّلبة التي يجب أن يقف عليها كلّ عالم وكلّ طالب علم، خاصة في زماننا هذا الذي كسدت فيه سوق العلم وراجت فيه سوق الدّعوى، هذا الأدب القويم هو أنّه: لا يقال فلان أعلم الناس أو أعلمهم بكذا، ومن باب أولى ألّا يظنّ بنفسه أنّه أعلم النّاس!: وهي فائدة عزيزة نستفيدها من رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه القصة، حيث يقول: «قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟، فقال: أنا أَعلَمُ. قَالَ: فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ ..»، وقد خرّجه الإمام البخاري تحت باب: مَا يُستَحبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِل: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَيَكِلُ الْعِلْمَ إِلَى اللهِ. فالعالم لا يجوز له الجزم في هذا، فكيف بمن ليس بعالم؟، ولا يخفى ما ابتلينا به من تعصب للشّيوخ والعلماء، وتفضيل بعضهم على بعض رجمًا بالغيب وإتباعًا للهوى وتعصبًا بغير حقّ. وهذا موسى عليه السلام –وهو من هو رفعةً بالنّبوة والتّكليم والعلم– مع ذلك يؤدبه ربّه جلّ جلاله بهذا الأدب؛ أن يقول: «الله أَعْلَمُ أيَّ الناس أعلم»؛ لأنّه لم يُحِط علمًا بكلّ عالم في الدّنيا، ويتقبّل ذلك راضيًّا مرضيًّا.

الفائدة الثّانية: العلم أعظم مقام للإنسان:

فموسى عليه السلام وهو من أولي العزم من الرّسل، وفضّله الله بالتّكليم، قال تعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾ ، رغم هذا هبّ طلبًا للعلم حين علم بوجود من هو أعلم منه ببعض العلوم، ولولا أنّ العلم أعظم مقام للإنسان لما تعنّى الكليم عليه السلام كلّ ذلك العناء للاستزادة منه، قال الشيخ إبراهيم بيوض: "هذا المقام الرّفيع والشّرف العالي لموسى عليه السّلام لم يمنعه أن يحمل زاده ويصحب فتاه في سبيل الاستزادة من العلم الذي يزداد به معرفة لجلال الله وحكتمه، وهذا هو العلم الذي تشدّ له الرّحال ويسترخص في سبيله كلّ غال"[15]، وهذا الموقف من موسى عليه السّلام يدلّ بوجه آخر على سمو مقام العلم، حيث ترك مهام الرسالة والدعوة لفترة في سبيل طلب العلم، يقول العلامة السّعدي في بيانه لفوائد هذه القصة: «فمنها فضيلة العلم، والرّحلة في طلبه، وأنّه أهم الأمور، فإنّ موسى عليه السّلام رحل مسافة طويلة، ولقي النّصب في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم، واختار السّفر لزيادة العلم على ذلك».[16]

الفائدة الثّالثة: مراعاة الأولويات وتقديم الأهم فالأهم.

ذلك أنّ التّعلّم يسبق التّعليم، وقبل أن يتبوأ المرء مقام التوصيل لا بدّ له من استكمال مقام التّحصيل، إذ فاقد الشيء لا يعطيه كما هو معلوم معقول، وهذا الذي جعل سيدنا موسى عليه السّلام يقدم الاستزادة من العلم على أداء وظائفه الأخرى على جلالتها؛ لكونها تفتقر إلى العلم وتقوم عليه، يقول العلامة السّعدي رحمه الله وهو يعدد فوائد هذه القصة: « ومنها: البداءة بالأهم فالأهم، فإنّ زيادة علم الإنسان أهم من ترك ذلك والاشتغال بالتّعلّيم من دون تزوّد من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل»[17].

الفائدة الرّابعة: العلم علمان: مكتسب ولدنيّ.

رغم أنّ العلم في الأساس هو فضل من الله يختصّ به من يشاء من خلقه، فقد يطلب المرء العلم ولا يوفق لنيله والانتساب إلى أهله، إلّا أنّ العلم في حدّ ذاته من حيث هو علم يقسّمه العلماء إلى قسمين: علم كسبيّ يناله المرء بالتّعلّم والاجتهاد وبذل الوسع في طلبه، وعلم لدنيّ يلهمه الله سبحانه من يختار من خلقه، ولا يدرك بالطّلب والاجتهاد والتّعلّم. قال الإمام جمال الدّين القاسميّ رحمه الله: « دلّ قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً** ﴾، على أنّ من العلم علمًا غيبيّا، وهو

المسمى بالعلم اللّدنيّ. فالآية أصل فيه"[18]. وقال حجة الإسلام الغزالي رحمه الله: « وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً (مع أنّ كلَّ علم من لدنه، ولكن بعضها بوسائط تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علماً لدنيّا، بل اللّدنيّ الذي ينفتح في سّر القلب من غير سبب مألوف من خارج»[19]. ويفرّق الإمام ابن عطية الأندلسي رحمه الله بين علم موسى وعلم الخضر عليهما السلام، فيقرر: «كان علم الخضر معرفة بواطن قد أوحيت إليه لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها. وكان علم موسى عليه السّلام علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم»[20].

الفائدة الخامسة: العلم فضل من الله والعلم النافع المرشد إلى الخير.

وهذا ما يستفاد من قول الله الله جلّ في علاه: ﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً** ﴾، فالذي علم الخضر عليه السلام هو ربّ العالمين سبحانه، وأنّى للخضر أو غيره من البشر أن ينال شيئا أو يعلم شيئا لولا فضل الله وتيسيره؟!، ثمّ ما فائدة علم إن لم يهد صاحبه سواء السّبيل ويلحقه بالرّاشدين؟!، قال العلامة السّعدي رحمه الله وهو يعدد فوائد هذه القصة: «ومنها: إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها لقوله: ﴿**تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ**﴾ أي: ممّا علمك الله تعالى. ومنها: أنّ العلم النّافع، هو العلم المرشد إلى الخير، فكلّ علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشّر، أو وسيلة لذلك، فإنّه من العلم النافع، وما سوى ذلك، فإمّا أن يكون ضارًّا، أو ليس فيه فائدة؛ لقوله: ﴿**أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[21].

المطلب الخامس: آداب المتعلّم والطّالب من خلال قصة موسى والخضر عليهما السّلام.

بدأت بآداب المتعلّم والطّالب قبل آداب العالم والأستاذ؛ لأنّه هو الأحوج للأدب، ولأنّ الأصل في العالم أن يكون متأدبّا بأرقى الآداب وأسماها، وخروج العالم أو الأستاذ عن الأدب شذوذ يحفظ ولا يقاس عليه، أمّا الطالب أو المتعلّم وهو في أول الطريق فيحتاج أكثر ممن بلغ آخر الطريق للآداب التي تضبط سلوكه وتزيّن شخصيته. وأهم ما ورد من آداب الطالب والمتعلّم في هذه القصة ما يأتي:

الأدب الأول: تواضع الطّالب لمعلمه.

قال الله عزّ وجلّ على لسان موسى:﴿ **هَلْ أَتَّبِعُكَ على أن تعلمنِ ..** ﴾ هنا موسى عليه السلام يُعلِّمنا أدب تلقّي العلم وأدب التّلميذ مع معلمه، فمع أنّ الله تعالى أمره أن يتبع الخضر، لم يقُل للخضر: إنّ الله أمرني أن أتّبعك فيكون الخضر عليه السّلام ملزمًا بتعليمه، بل تلطّف معه واستسمحه بهذا الأسلوب: ﴿ **هَلْ أَتَّبِعُكَ..** ﴾ وقد سبق ذكر قول الإمام الرّازي رحمه الله: «أنّه استأذن في إثبات هذا التّبعية؛ فإنّه قال: هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعاً لك، وهذا مبالغة عظيمة في التّواضع»[22]. ونبّه الشّيخ بيوض رحمه الله على فائدة جليلة تستشف من هذا الموقف، فقال: «و لم يكن الخضر مقيمًا في مكان معلوم، فطلب موسى الجلوس إليه فيكون هذا التعلّم ميسورا، بل كان رحّالة ينتقل من مكان إلى مكان، ومع هذا قبل موسى أن يسير معه، وإن شقّ عليه السفر والمسير، وهذه نكتة مهمة يجب أن نتذكرها ولا ننساها، وحقيقة إنّه تواضع من موسى عجيب»[23].

الأدب الثّاني: الاستعداد النّفسي لتحمّل كلّ المشاق في طلب العلم.

ممّا ذكر آنفا من الاستعداد للتّنقل مع الخضر عليه السّلام إلى حيث رحل نتبين حرص موسى عليه السلام الصّادق، ورغبته القوية، واستعداده التام لطلب العلم. وتحمل كلّ ما يعترض سبيله، يقول الشّيخ بيّوض رحمه الله: «و لم يحدّد موسى عليه السلام مدّة إتّباعه للرجل الصالح ... وإنّما طلب منه فقط أن يتبعه ليعلّمه، ولعلّه يطوف به الأرض كلّها، ويسير به الليل والنّهار»[24]،

وهذه العزيمة المضاء والهمة السامقة هي التي تصنع العلماء، وهي أساس النّجاح والتّفوّق والتّبريز.

الأدب الثّالث: الرّغبة الصّادقة في طلب العلم.

لا شكّ أنّ الجانب النّفسي عامل حاسم في سلوك سبيل العلم، وفي تحصيله والفوز بنيله، فمن لا رغبة صادقة له في العلم يشقّ عليه سلوك سبيله، وسرعان ما يتركه، وإن لم يتركه فلن يذهب فيه بعيدا، وسيدنا موسى عليه السلام يضرب لنا مثلا لهذه الرغبة الصادقة في العلم، قال الحقّ سبحانه على لسانه: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾، "وهذا إخبار من موسى أنّه وطّن نفسه على تحمّل التّعب الشّديد، والعناء العظيم في السّفر؛ لأجل طلب العلم، وذلك تنبيهٌ على أنّ المتعلّم، لو سار من المشرق إلى المغرب؛ لأجل مسألة واحدة، حُقّ له ذلك"[25].

الأدب الرّابع: تقديم العلم والازدياد منه على كلّ الأمور الأخرى وإن كانت مهمة.

ولا يفعل ذلك إلاّ من عرف قدر العلم وفضله، فالعاقل الذي عرف فضل العلم ومقام أهله لا يرضى من العلم بما حصل بالغا ما بلغ، بل هو في حرص على الازدياد منه دائما كلما واتته الفرصة، يقول الإمام ابن القيم شارحا حديث: «سَأَلَ مُوسَى ربَّه .. أَي عِبَادك اعْلَم قَالَ عَالم لَا يشْبع من الْعلم يجمع علم النَّاس إِلَى علمه»[26]، «فَأخْبر في هذا الحديث أن أعْلَم عباده الَّذِي لَا يشْبع من العلم فهو يجمع علم النَّاس إِلَى علمه لنهمته في العلم وحرصه عَلَيْهِ وَلَا ريب أنّ كَون العَبْد أعظم عباد الله من أعظم أوصاف كَمَاله، وَهَذَا هُوَ الَّذِي حمل مُوسَى على الرحلة إِلَى عَالم الأرض؛ ليعلمه مِمَّا علمه الله؛ هَذَا وَهُوَ كليم الرَّحْمَن، وَأكْرم الْخلق على الله فِي زَمَانه، وَأعلم الْخلق؛ فَحَمله حرصه ونهمته فِي الْعلم على الرحلة إِلَى الْعَالم الَّذِي وصف لَهُ؛ فلولا أنّ العلم أشرف مَا بذلت فِيهِ المهج، وأنفقت فِيهِ الأنفاس لاشتغل مُوسَى عَن الرحلة إِلَى الخضر بِمَا هُوَ بصدده من أمْر الأمة، وَعَن مقاساة النصب والتعب فِي رحلته .. فهذا النَّبِي الكريم كان عَالما بِقدر العلم وأهله صلوات الله وسلامه»[27].

الأدب الخامس: تواضع الفاضل للتعلّم ممن هو دونه.

فإنّ موسى بلا شكّ أفضل من الخضر؛ لأنّ موسى عليه السّلام من أولي العزم من المرسلين، الذين هم خيار الخيار وصفوة الصّفوة، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، والخضر عليه السّلام اختلف العلماء فيه، هل هو نبيّ أو رجل صالح؟[28]، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر ما ليس عند موسى عليهما السلام؛ فلهذا حرص على التّعلّم منه العلم الذي لم يتمهر فيه، ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم والفضل بدرجات كثيرة[29].

الأدب السّادس: خدمة الطّالب للأستاذة طلبًا للتعلّم ورغبًا في الاستفادة.

وهذا من تمام التواضع، ومن كمال معرفة فضل الأستاذ وحقّه، ومن جميل الأدب معه، وحسن التّأتّي للاستفادة منه، قال الشّيخ بيوض رحمه الله: «ثمّ إنّ موسى قال للعبد الصّالح: إنّي أتّبعك وأكون لك خادما مطيعا، لا أرجو منك أجرة ولا شيء مطلقا إلّا أن أتعلم منك، فموسى ما وضع نفسه خادما بدون أجرة إلّا ليستفيد مسألة تزيده هدى أو تصدّه عن ردى»[30] .

الأدب السابع: التّأدب في مخاطبة الأستاذ وملاطفته في الكلام.

يظهر هذا جليا في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً** ﴾، قال الإمام ابن عطية الأندلسي رحمه الله: «هذه مخاطبة المستنزل المبالغ في حسن الأدب، المعنى: هل يَتَّفِقُ لك وَيَخِفُّ عليك؟»[31]، وقال الشيخ سيد طنطاوي رحمه الله: «فأنت ترى أن موسى عليه السلام قد راعى في مخاطبته للخضر أسمى ألوان الأدب اللّائق بالأنبياء

عليهم الصّلاة والسّلام حيث خاطبه بصيغة الاستفهام الدالة على التلطف، وحيث أنزل نفسه منه منزلة المتعلم من المعلم، وحيث استأذنه في أن يكون تابعا له، ليتعلّم منه الرّشد والخير»[32].

الأدب الثّامن: اعتراف الطّالب بالجهل أمام الأستاذ شرطٌ لحسن التّعلّم.

إذا كان الطّالب يرى نفسه أعلم من أستاذه وأفهم، أنّى له أن يستفيد منه أو يتعلّم؟!، لا ريب أنّ أول ما يجب على طالب العلم بعد التّحقق بالصفات النفسية من صبر ورغبة وصدق وعزم أن يعترف بقصوره وجهله، ويعرف لأستاذه قدره في العلم، وهذا ما تحقق به سيدنا موسى عليه السلام، قال العلامة السّعدي رحمه الله: « .. وإقراره بأنّه يتعلّم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر، الذي لا يظهر للمعلم افتقارهم إلى علمه، بل يدّعي أنّه يتعاون هم وإيّاه، بل ربما ظنّ أنّه يُعلم معلمه، وهو جاهل جدًا، فالذّل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أنفع شيء للمتعلّم»[33]، وقال الشّيخ بيوض رحمه الله: «يتضمّن قول موسى للخضر: ﴿ **عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ** ﴾ اعترافه بجهله، إذ لم يعتبر كلّ ما عنده من مقابل ما يرجوه من علم، ولا بدّ من اعترافه بالجهل؛ لأنّه في مرتبة المتعلّم»[34].

الأدب التّاسع: أهمية صبر الطّالب على أستاذه وطاعته.

فمن لا صبر له يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم، ولا يستفيد من معلمه، ومن استعمل الصّبر ولازمه، أدرك به كلّ أمر سعى فيه؛ لقول الخضر: ﴿ **إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً**﴾، وقول موسى: ﴿ **قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾. وهذا ينقص كثيرا من تلامذتنا وطلابنا، ولا بدّ من الانتباه إلى أهميته في نجاح العملية التّربوية[35]، وقال العلامة الطّاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ **قالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً** ﴾: «﴿**ولا أعصي لك أمرا**﴾ معطوفة على جملة ﴿**ستجدني**﴾، أو هو من عطف الفعل على الاسم المشتق عطفًا على ﴿**صابرا**﴾ فيؤول بمصدر، أي وغير عاص. وفي هذا دليل على أنّ أهم ما يتّسم به طالب العلم هو الصّبر والطّاعة للمعلم»[36].

الأدب العاشر: الثقة في الأستاذ وتبجيله بما يستحقّ وإحسان الظنّ به.

عنصر الثّقة عنصر حاسم في نجاح أيّ علاقة تكون بين البشر، فهي تنم عن التّوافق الوجدانيّ بين أطراف العلاقة، وتترجم الارتياح النّفسي المتبادل بينهم، ممّا يُسهم في بلوغ المراد وتحقيق المقصد، قال الإمام النّووي رحمه الله: «.. وفيه [أي حديث هذه القصة الذي سبق في المطلب الثّالث من هذا البحث] الأدب مع العالم، وحرمة المشايخ، وترك الاعتراض عليهم، وتأويل ما لا يفهم ظاهره من أفعالهم وحركاتهم وأقوالهم، والوفاء بعهودهم، والاعتذار عند مخالفة عهدهم»[37]، وقال الشّيخ بيوض رحمه الله: «يجب أن يكون بين المتعلّم والمعلم ثقة تامّة، فعلى المتعلم أن يضع كلّ ثقته في معلمه، أمّا إذا كان هناك اعتراض، أو عدم استسلام أو تنقيص من قيمة المعلّم بطلت منفعته، ولن تكون هناك فائدة ترجى»[38].

الأدب الحادي عشر: مراجعة التّلميذ لمعلمه ومناقشته بأدب.

حتى لا تفهم النّقطة السّابقة خطأ، إذ ليس المقصود بها التسليم بكلّ ما يقوله المعلم من غير مناقشة ومحاولة فهم، بل على الطّالب المناقشة والبحث مع أستاذه لكن بأدب ولطف واحترام، كما تعلّمنا أسئلة موسى للخضر عليهما السّلام عن الأعمال التي ظاهرها النّكارة الشّديدة وباطنها الحكمة السّديدة. يقول الشيخ بيوض رحمه الله: «ليس معنى الثّقة إقرار الباطل وقبوله، فقد يخطئ المعلّم، ويستدعى المراجعة، فلتكن هذه بلطف وأدب وحكمة، كأنّ تكون على شكل

تساؤل، كقولك: ألا يكون المعنى كذا وكذا؟، ولا يكون برفع الصّوت أمامه، وقولك: ليس المعنى هكذا!، كما يفعل الطّالب المتنطّع غير المتأدب، وقد شاهدنا هذا في دروسنا عند مشايخنا»[39].

الأدب الثّاني عشر: التوكّل على الله والاستناد على مشيئته.

وهذا في الحقّ واجب على كلّ مؤمن، في كلّ شؤونه، وفي كلّ أعماله، وفي كلّ أحواله، ففي سورة الكهف التّي وردت فيها هذه القصة، جاء قول الله عزّ شأنه موجها لنبيه الكريم: ﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**﴾، وطالب العلم مطالب بهذا التوكّل وهذا الاستناد؛ لأنّ طريق العلم طريق شاقّ وطويل، يحتاج صبرا ويحتاج دعمّا ماديّا ومعنويًّا؛ ولهذا قال سيدنا موسى عليه السلام: ﴿ **قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾، قال الشّيخ ابن عثيمين رحمه الله: «هذا الذي قاله موسى قاله فيما يعتقده في نفسه في تلك الساعة من أنه سيصبر، لكنه علّقه بمشيئة الله لئلّا يكون ذلك اعتزازاً بنفسه وإعجاباً بها.»[40].

المطلب السّادس: آداب العالم والأستاذ من خلال قصة موسى والخضر عليهما السّلام.

الأدب الأول: معرفة الأستاذ نفسية الطّالب ومراعاتها:

من أهم الصّفات التي تساعد الأستاذ على النّجاح في عمليته التّربوية التّعليمية معرفته بنفسيات النّاس، التي تسمح له باستشراف ردود أفعالهم، وتعينه على حسن التّعامل معهم، وهذا ما نستشفه من قول سيدنا الخضر لسيدنا موسى عليهما السلام: ﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً**﴾، قال الشيخ ابن عاشور رحمه الله: «وأكد جملة ﴿ **إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً** ﴾ بحرف (إنّ) وبحرف (لن) تحقيقا لمضمونها من توقّع ضيق ذرع موسى عن قبول ما يبديه إليه؛ لأنّه علم أنّه تصدر منه أفعال ظاهرها المنكر وباطنها المعروف. ولما كان موسى عليه السّلام من الأنبياء الذين أقامهم الله لإجراء الأحكام على الظّاهر علم أنّه سينكر ما يشاهده من تصرفاته لاختلاف المشربين؛ لأنّ الأنبياء لا يقرون المنكر»[41].

الأدب الثّانيّ: تقديم النّصح للطّلاب.

هذا واجب على كلّ مسلم تجاه أخيه المسلم، فهو من حقوق المسلمين المقررة نصّا، كما جاء في الحديث: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصّلاة، وإيتاء الزكاة، والنُّصح لكلّ مسلم[42]. وهذا الواجب في حقّ الأستاذ مع طلابه أوجب وأولى، فهو بالنّسبة إليهم في مقام الوالد، وهذا ما فعله سيدنا الخضر مع سيدنا موسى عليهما السّلام حين قال له: ﴿**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا**﴾، «وهذا تحذيرٌ منه لموسى، وتنبيهٌ على ما يستقبله منه حتى يقدم على متابعته إن شاء على بصيرة وعلى غير اغترار»[43].

الأدب الثّالث: مصارحة الطالب بحقيقة العلم الذي يعلّمه إيّاه.

طالب أيّ علم في بداية مشواره لا يكون عارفًا بحقيقة ما هو مقبل عليه، والمشاق الذي تنتظره في سبيله، وما يلزمه من بذل وتحمّل لنيل مرامه ومراده، وهنا من اللازم على الأستاذ أن يطلعه على جلية الأمر، وهو أدب آخر نستفيده من الآية السّابقة: ﴿ **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** ﴾، قال العلامة ابن عاشور رحمه الله: «وفي هذا أصل من أصول التّعليم أن ينبّه المعلم المتعلّم بعوارض موضوعات العلوم الملقنّة لا سِيما إذا كانت في معالجتها مشقّة»[44].

الأدب الرّابع: التّغليظ على المتعلّم إذا كان في ذلك مصلحة.

لا ريب أنّ الرّفق واللّين مرغّب فيه في التّعامل بين النّاس عموما، وبين الأساتذة وطلبتهم من باب أولى، لكن هذا لا يمنع من استعمال التّغليظ في بعض المواقف إذا كان من ورائه مصلحة للطّالب، كما حدث من الخضر عليه السلام، قال الإمام الرّازيّ عليه رحمة الله: «قول الخضر لموسى عليه السلام: ﴿ **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** ﴾ نسبه إلى قلّة العلم والخبر .. [ولكنّ] المعلم إنّ رأى أنّ في التّغليظ على المتعلّم ما يفيده نفعًا وإرشادا إلى الخير، فالواجب عليه ذكره فإنّ السّكوت عنه يوقع المتعلّم في الغرور والنّخوة وذلك يمنعه من التّعلم»[45].

الأدب الخامس: وضع قواعد وشروط للتّعليم.

وهذا الأدب واضح من قول سيدنا الخضر لسيدنا موسى عليهما السّلام: ﴿ **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾ قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب رحمه الله: «وإزاء الرّغبة الملحّة من موسى عليه السّلام الحريص على طلب العلم والمعرفة، يرضى الأستاذ أن يكشف لتلميذه عن بعض ما عنده، ولكنّه يشترط لنفسه، كما اشترط التلميذ من قبل لنفسه، أن تكون صحبته غاية لطلب العلم، فيقول: ﴿ **فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً** ﴾ أي: إن اتبعتني فعليك أن تلزم الصّمت، ولا تنطق بكلمة، ولا تنبس ببنت شفة، حتى أكون أنا الذي يدعوك إلى الكلام فيما أريدك عليه"[46]. وقال الشيخ سيد طنطاوي رحمه الله: «وأنّه لا بأس على العالم أن يشترط على المتعلّم أمورًا معيّنة قبل أن يبدأ في تعليمه»[47].

الأدب السّادس: منع الطّالب من طرح الأسئلة ابتداءً إذا رأى في ذلك مصلحة.

وهذا فحوى الشرط الذي اشترطه سيدنا الخضر لنفسه على سيدنا موسى عليهما السلام في الآية السابقة، فهي تدلّ على جواز الاشتراط، كما يدل على جواز أن يمنع الأستاذ الطالب من السؤال ابتداء إذا رأى في ذلك مصلحة، قال العلّامة السّعدي رحمه الله: «ومنها [أي فوائد القصة]: أنّ المعلم إذا رأى المصلحة في إيزاعه للمتعلّم أن يترك الابتداء في السّؤال عن بعض الأشياء، حتى يكون المعلّم هو الذي يوقفه عليها، فإنّ المصلحة تتبع، كما إذا كان فهمه قاصرا، أو نهاه عن الدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها، أو لا يدركها ذهنه، أو يسأل سؤالًا لا يتعلق في موضع البحث»[48].

الأدب السّابع: العفو وسعة الصّدر وتحمّل خطأ الطالب.

هذا الأدب يتجلّى من تعامل سيدنا الخضر مع سيدنا موسى عليهما السلام، حيث اشترط عليه عدم الابتداء بالسؤال مهما رأى حتى يكون هو من يفسر له، بعد أن حذّره من عدم صبره على ما سيرى، وقبول موسى لذلك ورضاه به، ولكنه سرعان ما ينكر على الخضر او عمل يراه منه، فيذكّره بلطف: ﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ ، ويعتذر موسى عليه السلام فيقبل منه ذلك، ولكنّه سرعان ما يرجع للإنكار، فيكرر التّذكير: ﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾، حتى يكون موسى عليه السلام هو الذي يضع حدًّا للمرافقة: ﴿ **قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا**﴾، قال الإمام الرّازيّ رحمه الله: «قال موسى: {إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي} مع العلم بشدّة حرصه على مصاحبته، وهذا كلام نادم شديد النّدامة ثمّ قال: {قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا}. والمراد منه أنّه يمدحه بهذه الطريقة من حيث احتمله مرتين أولا وثانيًا، مع قرب المدة»[49].

الأدب الثّامن: مراعاة الفروق بين الطلبة.

وهذه الخلّة ضرورية للأستاذ للنّجاح مع أكبر عدد من الطّلبة والتّلاميذ، وإلّا فإنّ معاملة الكلّ بالمعاملة

ذاتها تؤدّي في الغالب إلى نتائج سلبية، وهذا ما جعل سيدنا الخضر يتشدد في رفض طلب سيدنا موسى عليه السلام اتباعه والتّعلم منه، وعدم القبول إلّا بالشرط، قال الشيخ ابن عاشور رحمه الله: « .. الصّبر والطّاعة من المتعلّم الذي له شيء من العلم أعسر من صبر وطاعة المتعلّم السّاذج؛ لأنّ خلوَ ذهنه من العلم لا يحرجه من مشاهدة الغرائب، إذ ليس في ذهنه من المعارف ما يعارض قبولها، فالمتعلّم الذي له نصيب من العلم وجاء طالبًا الكمال في علومه إذا بدا له من علوم أستاذه ما يخالف ما تقرّر في علمه يبادر إلى الاعتراض والمنازعة. وذلك قد يثير النّفرة بينه وبين أستاذه، فلتجنّب ذلك خشي الخضر أن يلقى من موسى هذه المعاملة فقال له: ﴿ **إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا**﴾ ، فأكدّ له موسى أنّه يصبر ويطيع أمره إذا أمره»[50].

الخاتمة:

هذه بعض فوائد وحكم هذه القصة القرآنية الفريدة، وللقارئ أن يقلّب الفكر متدبّرا في معاني هذه الآيات، ويستعين بتفاسير الأئمة الأعلام؛ ليستفيد ما لم يذكر هنا، وهو كثير وفير عظيم. والمقصد التّنبيه على أهمية الأدب في تحصيل العلم والنّجاح في الدّراسة؛ وقد قال الإمام أبو زكريا العنبريّ: ''علم بلا أدب كنار بلا حطب''، وأوصى الإمام مالك رحمه الله أحدَهم فقال:'' يا ابن أخي تعلم الأدّب قبل أن تتعلّم العلم».

وإجمالًا فقد نبّهت هذه القصة على فضل العلم وقيمته، وقدر أهله، وسمو مقامهم ومكانتهم، كما نبّهت على آداب طالب العلم وآداب العالم، واهتمت أكثر لآداب الطّالب؛ لأنّه للأدب أحوج وأفقر، فأشارت إلى نوعين من الآداب اللازمة له: الآداب النفسية والآداب السلوكية، وأشارت إلى آداب من أهم الآداب التي تساعد العالم أو الأستاذ على القيام بمهامه على أتم وجه وأكمل حال، كلّ ذلك بالأسلوب غير المباشر إيماء وتنبيها.

وإذا كان لي من توصية في ختام هذه الجولة الماتعة مع هذه القصة الرائعة، وبعض ما اكتنزته من فوائد وحكم ظاهرة وأسرار ومعانٍ باهرة: هي ضرورة الاستفادة من منهج القرآن العظيم في غرس الأخلاق الجميلة، والآداب الجليلة، وتعزيز السّلوك السويّ بإعطائه حيّزا أكبر في المقررات الدراسية والاهتمام أكثر بالجانب التّربوي منه. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وإخوانه من الأنبياء والمرسلين دائما أبدا.

الهوامش:

1- الرّازي، محمد بن عمر فخر الدّين: مفاتيح الغيب = تفسير الرّازي (ط 3/ 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت): 484/21

2 - قطب، سيد: التّصوير الفني في القرآن (ط 17 / 1425هـ. 2004م. دار الشروق، القاهرة): ص 143.

3 - قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية (ط 14 / 1415هـ. 1993 م. دار الشروق، القاهرة): 194/1.

4- الغزالي، محمد: المحاور الخمسة للقرآن الكريم (دار الشروق، القاهرة): ص 100.

5- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان = تفسير السعدي (تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1/ 1420هـ. 2000 م، مؤسسة الرسالة، بيروت): ص 482

6- النووي، يحي بن شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ط 2/ 1392 هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت): 146/15

7- بيوض، إبراهيم بن عمر: في رحاب القرآن، تفسير سورة الكهف (تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط 1/ 1416هـ، 1995م. نشر جمعية التراث، غرداية): ص 285

8- ينظر: الخطيب، عبد الكريم: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (ط 2 / 1395 هـ. 1975م، دار المعرفة، بيروت): ص 119

9- فضل الله، محمد حسين: الحوار في القرآن (ط 5/ 1417هـ. 1996م، دار الملاك، بيروت): ص 8

10 - أعراب حبيب: الحجاج والاستدلال الحجاجي(مقال منشور بمجلة عالم الفكر، عدد: 1، يوليو 2001، الكويت): ص 111

11 - الندوة العالمية للشباب المسلم: في أصول الحوار (ط 5/ 1419هـ. 1998م): ص 14

12- الخطيب عبد الكريم: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: ص 129-130

13 - المكتبة التفسيرية غنية ومتنوعة ولا يمكن عدها أو حصرها، فيمكن الرجوع إلى أيّ تفسير للنظر في المعنى التفصيلي للآيات الكريمة.

14 - رواه البخاري في مواضع من صحيحه ومسلم وغيرهما: - البخاري: كتاب العلم. باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله. (رقم: 122): 219/1 - مسلم. كتاب الفضائل. باب من فضائل الخضر عليه السلام.(رقم: 2380): 1847/4.

15 - بيوض إبراهيم بن عمر: في رحاب القرآن، تفسير سورة الكهف: ص 291

16- السعدي: تفسير السعدي: ص 482

17- المرجع نفسه، نفس الصفحة. ولكن جاءت هكذا: «فإن زيادة العلم وعلم الإنسان». و لم ينتبه المحقق للخلل فيها، وصححتها من كتابه الآخر، الذي هو اختصار لتفسيره هذا: تيسير اللّطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، حيث جاء فيه قوله: «البداءة في العلم بالأهم فالأهم، فإن زيادة علم الإنسان بنفسه أهم من ترك ذلك اشتغالا بالتعليم فقط، بل يتعلم ليعلم». ينظر: تيسير اللّطيف المنان (ط 1 / 1422هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية): ص 254

18 - القاسمي، محمد جمال الدين: محاسن التأويل (تح: محمد باسل عيون السود، ط 1/ 1418هـ، دار الكتب

العلمية، بيروت) : 61/7

19 – الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد: إحياء علوم الدّين (دار المعرفة، بيروت): 24/3

20 – ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تح: عبد السلام عبد الشافي، ط 1/ 1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت): 529/3

21 – ينظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن: ص 482– تيسير اللطيف المنان: ص 256

22 – الرّازي: تفسير الرّازي: 484/21

23 – بيوض: في رحاب القرآن: ص 292

24 – المرجع نفسه.

25 – ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب (تح: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط 1/ 1419 هـ.1998م، دار الكتب العلمية، بيروت): 523/12

26 – رواه ابن حبان في صحيحه، (بترتيب ابن بلبان)، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر سؤال كليم الله جلّ وعلا ربّه عن خصال سبع (رقم: 6217): 100/14

27 – ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (دار الكتب العلمية، بيروت): 159/1

28 – اختلاف العلماء حول نبوة الخضر عليه السّلام من عدمها اختلاف عريض طويل، ومجمل القول لخصه الإمام ابن حيان الأندلسي رحمه الله في قوله: «والجمهور على أنّ الخضر نبيّ، وكان علمه معرفة بواطن قد أوحيت إليه، وعلم موسى الأحكام والفتيا بالظّاهر»، البحر المحيط في التفسير (تح: صدقي محمد جميل، ط / 1420هـ، دار الفكر، بيروت): 7/ 204، وقال الإمام ابن جُزي الغرناطيّ: «{آتَيْنَاهُ رَحْمَةً} يعني النّبوة على قول من قال: إنّ الخضر نبيّ. وقيل: إنّه ليس بنبيّ ولكنه وليّ، وتظهر نبوته من هذه القصة»، التّسهيل لعلوم التّنزيل (تح: أبو بكر بن عبد الله سعداوي، ط 1/ 1433هـ، 2012م، المنتدى الإسلاميّ، الشارقة): ص 481 وقد استوفى الكلام في هذه المسألة الإمام الرّازيّ رحمه الله، ينظر: تفسير الرّازيّ: 481/21–482

29 – ينظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن: ص 482– تيسير اللطيف المنان: ص 256

30 – بيوض: في رحاب القرآن: ص 292

31 – ابن عطية: المحرر الوجيز: 3 / 530

32 –طنطاوي، سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ط 1 / 1998م، دار نهضة مصر، القاهرة): 552/8

33 – تيسير الكريم الرحمن: ص 482– تيسير اللطيف المنان: ص 256

34 – بيوض: في رحاب القرآن: ص 293

35 – ينظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن: ص 482– تيسير اللطيف المنان: ص 256

36 – ابن عاشور: التحرير والتنوير: 373/15

37 – النّووي، يحي بن شرف محيي الدين: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ط 2/ 1392هـ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت): 15/ 137

38 – بيوض: في رحاب القرآن: ص 292

39 – المرجع السّابق: ص 296

40 – ابن عثيمين، محمد بن صالح: تفسير الكهف(

ط1/ 1423هـ، دار ابن الجوزي، السعودية): ص 114

41 – ابن عاشور: التّحرير والتّنوير: 371/15

42 – رواه البخاري في مواضع من صحيحه ومسلم وغيرهما: – البخاري: كتاب بدء الوحي. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الدين النصحية لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم). (رقم: 57): 1/ 31– مسلم. كتاب الإيمان. باب بيان أن الدين النصيحة.(رقم: 56): 75/1

43 – ابن عاشور، مرجع سابق: 15/ 371

44 – المرجع نفسه: 372/15

45 – الرّازي: تفسير الرازي: 485/21 وينظر كذلك: ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب: 534/12

46 – الخطيب: التّفسير القرآنيّ للقرآن: 8 / 653 بتصرف يسير.

47 – طنطاوي: التفسير الوسيط: 8 /565

48 – السّعدي: تيسير الكريم الرحمن: ص 482– تيسير اللطيف المنان: ص 258

49 – الرازي، مرجع سابق: 485/21

50 – ابن عاشور: التحرير والتنوير: 373/15

المراجع:

– أعراب حبيب: **الحجاج والاستدلال الحجاجي**. مقال منشور بمجلة عالم الفكر، عدد: 1، يوليو 2001، الكويت.

– البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (= صحيح البخاري)**. تح: مصطفى البغا، ط 3/ 1407هـ. 1987م، دار ابن كثير، بيروت.

– بيوض إبراهيم بن عمر: **في رحاب القرآن، تفسير سورة الكهف**. تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط 1/ 1416هـ، 1995م. نشر جمعية التراث، غرداية.

– ابن جُزي، محمد بن أحمد الغرناطيّ: **التّسهيل لعلوم التّنزيل**. تح: أبو بكر بن عبد الله سعداوي، ط 1/ 1433هـ، 2012م، المنتدى الإسلاميّ، الشارقة.

– ابن حبان، محمد بن حبان البُستي: **صحيح ابن حبان (بترتيب ابن بلبان)**، تح: شعيب الأرنؤوط ، ط 1/ 1408 هـ، 1988 م. مؤسسة الرسالة، بيروت.

– ابن حيان، محمد بن يوسف الأندلسيّ: **البحر المحيط في التفسير**. تح: صدقي محمد جميل، ط / 1420هـ، دار الفكر، بيروت.

– الخطيب، عبد الكريم: **التّفسير القرآنيّ للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة.

القصص القرآني في منطوقه ومفهومه. ط 2 / 1395 هـ. 1975م، دار المعرفة، بيروت.

– الرّازي، محمد بن عمر فخر الدّين: **مفاتيح الغيب = تفسير الرّازي**. ط 3/ 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

– السعدي عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان = تفسير السعدي**. تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1/ 1420هـ. 2000 م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

تيسير اللّطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. ط 1 / 1422هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد، السعودية.

– طنطاوي، محمد سيد: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. ط 1 / 1998م، دار نهضة مصر، القاهرة.

– ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الحنبلي: **اللباب في علوم الكتاب**. تح: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط 1/ 1419 هـ.1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.

– ابن عاشور، محمد الطاهر: **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (= التحرير والتّنوير)**. ط / 1984م، الدار التونسية للنشر، تونس.

– ابن عثيمين، محمد بن صالح: **تفسير الكهف**. ط1/ 1423هـ، دار ابن الجوزي، السّعودية.

– ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تح: عبد السلام عبد الشافي، ط 1/ 1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

– الغزالي محمد: **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**. دار الشروق، القاهرة.

– الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد: **إحياء علوم الدّين**. دار المعرفة، بيروت.

– فضل الله، محمد حسين: **الحوار في القرآن**. ط 5/ 1417هـ. 1996م، دار الملاك، بيروت.

– القاسمي، محمد جمال الدين: **محاسن التأويل**. تح: محمد باسل عيون السود، ط 1/ 1418هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

– قطب سيد: **التّصوير الفني في القرآن**. ط 17 / 1425هـ. 2004م. دار الشروق، القاهرة.

– قطب محمد: **منهج التربية الإسلامية**. ط 14 / 1415هـ. 1993 م. دار الشروق، القاهرة.

– ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي: **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**. دار الكتب العلمية، بيروت.

– مسلم، ابن الحجاج النّيسابوري: **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (= صحيح مسلم)**. تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

– الندوة العالمية للشباب المسلم: **في أصول الحوار**. ط 5/ 1419هـ. 1998م.

– النووي يحي بن شرف: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط 2/ 1392 هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.